فعلك بالتنبيه بالكلام حتى يصح وتمشي غانماً والسلام فان لم تطق فالرحمة
واسعة يا غلام فمن احسن به الظن تقدم شرب الخمرة والسلام انتهى وفي
كلام المصنف في غير هذا الكتاب اظنه في كتابه نصيحة الملوك
الحث على اتخاذ يوم الجمعة وقتاً للخلوة او ساعة منه عسى فيها يصادف
منها الساعة وسعد بها فيها الاهوال الساعة لا سيما او في الجمعة تقام
الساعة وعند ذلك اي عند وقت الخلوة تعليك اي يجب عليك الوجوب
بالمعنى المراد عند اهل الطريق الذين هم المراد ان يتعلم اداب الصحبة لحضرة
ربك الذي هو اقرب اليك من حبل الوريد وكان المراد بها ادب الخدمة
قيل وهو اشد من الخدمة فاذا تعلمته فاعمل بما علمت للتخلي عليك في التحقق
الخلوة غرائبها وتجليات اهل الصفوة ثم عنون طلبها بقوله

اداب الصحبة مع الله تعالى تعين

اي ادبها
في حال مراقبته والحضور بين يديه في شرائف طاعته قال بعضهم
تادب العبد مع الخالق مراقبته لله باطناً وظاهراً ولا باس بذكر
مقدمة ههنا وهي اعلم ان مريد الصحبة المذكورة اذا لزم الخلوة
والذكر وافرغ قلبه من مشوشات الفكر وقعد فقيراً على باب
مولاه لا يرجو سواه منحه الله تعالى من العلوم اللدنية والمطالب الدينية
والدنيوية بل الاسرار التي هي من لدن وعلمناه من لدنا علما الشاهد
لذلك واتقوا الله ويعلمكم الله وقول الجنيد رحمه الله تعالى جواباً لسائله
قلت ما نلت بخلوتي بين يديه تعالى تحت تلك الدرجة مشير الدرجة
في داره ثلاثين سنة وقوله اخذتم علمكم ميت عن ميت واخذنا
علمنا من الحي الذي لا يموت وادابها كثيرة منها اطراق الطرف ترك عن ؟
رفعه الى السماء الا في حالة طلبها الشرع والادعية هل عند ختم الدعاء كما
رأيت بعض اهل العلم والصلاح يفعله ويوجه فعله بان السماء قبلة الدعاء
والداعي وكانه يستمطر بقوله وجمع الهم القصد والمراد وترك
التفرقة وطريق التفكر في جلال الله تعالى وعظمته وبدائع صنعه وقدرته
ويحتمل ان يكون في هذا الادب اشارة الى المراقبة ويطلق ويراد فيها امور
احدها ان يراقب الانسان قلبه ليرى اثار الرب على ظاهره وباطنه
وسائر موجودات الجارية فيجري على مقتضاه ويشهد له مصداق
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ثم لا يزال يراقب حتى لا يشهد
سريان السر في الخلوة المشار الى مطلبه بقوله ما رأيت شيئا الا رأيت
الله تعالى الى اخره ثم جمع الهم المفسر بمعنى ترك التفرقة اشار الى توطئة
حفظ الانفاس والخطرات بمعنى صونها بميزان الشرع اما صون صونها
الخطرات فيحصل بملازمة الذكر فان له نارا تحرق جميع الاغيار القلبية

دائما

دائما ضبطها فيحصل باتخاذ وردة الامر الاتي بيانه ودوام الصمت
بغير الذكر بدليل قوله فيما ياتي ودوام الذكر ولان مصلحة ولعله مصلحة
الذكر مقدمة على مصلحة الصمت وفي معناه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لحديث فيه وعن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله تعالى
من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس ولعل المراد بدوامه طوله لحديث
عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان قيل والصمت حقيقة السكوت
مع القدرة على النطق فان توقفت فيه فهو العي وان سدت آلة النطق
فهو الخرس وللصمت قواعد منها ستر لعيوب صاحبه التي احصيت
فبلغت ثمانية آلاف عيب ومنها الاقتداء باهل المشاهدات في ايثارهم
السكوت على الكلام لما فيه من الافات لحظ النفس والاقتداء بارباب
الرياضات اذا تداركها في حكم المنازلات وتهذيب الاخلاق
لملازمتهم الصمت ثم رأيت سيدي الشيخ يوسف
العجمي ذكر في كتابه ريحانة القلوب في فضل اداب الذكر
السكوت لتحصيل الصدق بان يشغل قلبه بالله تعالى الله الله الله والسكوت ج
بالفكر دون اللسان حتى لا يبقى فيه خاطر وسكون الجوارح عن العبث
لان هذا السكون شطر الخشوع الشرعي المطلوب في الصلاة وشرط في
بعضها عند المصنف وفي جميعها عند بعضهم وشرط في حصول ثوابها عند
الكل ولان هذا السكون دليل على سكون القلب لحديث لو خشع قلب هذا
لسكنت او لخشعت جوارحه ومبادرة الامر اي امتثال الامر على سبيل
المبادرة بان يسبق كمال السبق الى فعل الواجب والمندوب من غير تراخي
ولا مهلة مع شوق وتوق قال بعض مشايخي بان يصير بداره الى المندوب
كبداره الى الواجب واجتناب النهي المنهي على سبيل المبادرة ايضا لانه اهم
ولو قيل ان هذا الاجتناب وما قبله من الامتثال هو جامع اداب الصحبة
مع الله تعالى لكان صحيحا الا انه لا يخرج ما قبله وما بعده عنها عند التحقيق
وقلة الاعتراض بمعنى عدم الاعتراض على القدر والقضاء بالتسليم له واكمل
منه الرضا به وهو مقام الكمال وعلامة التحقق به ان يتلذذ به ويستحليه
وما اكثر ... التحلي بهذا المقام ولعله عبر المصنف بالقلة ولو عبر بالعدم
لكان ازجر واوضح ودوام الذكر القلبي واللساني الا في حال المخاطبات
المحتاج اليها وحالة الضرورات ومن لازم الذكر اللساني ترقا الى الجناني
والجناني وفي ترجمة العارف بالله تعالى ابي سعيد الخراز ان كل جارحة
منه تقول الله الله وسمع بعضهم بعض جوارحه كيف تذكر الله بلسانها
وفي حزب شيخنا البكري رحمه الله تعالى وكل كوني يقول
الله الله والظاهر ان قول المصنف ودوام الصمت ثم قوله ودوام الذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)